القارئ الناجح

ومقومات النجاح

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

القارئ النابغ

ومقومات النجاح

يوسف علي بديوي

قدم له

الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي

دار المكتبي

obeikandl.com

الطبعة الأولى

2012 – 1433

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب 31426 هاتف 2248433 فاكس 2248432
E-mail:almaktabi@Gmail.com / almaktabi@mail.sy

obeikandl.com

تقديم

بقلم الدكتور محمد راتب النابلسي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

إن قضية الإيمان قضية مصيرية بالنسبة إلى الإنسان، إنها سعادة الأبد أو شقوة الأبد، إنها الجنة أبداً أو النار أبداً، الإيمان ليس مجرد إعلان المرء بلسانه أنه مؤمن، وليس مجرد قيام الإنسان بأعمال وشعائر اعتاد أن يقوم بها المؤمنون، وليس مجرد معرفة ذهنية بحقائق الإيمان.

وبكلمة مختصرة ليس الإيمان مجرد عمل لساني، ولا عمل بدني، ولا عمل ذهني، فحسب، بل هو عمل نفسي يبلغ أغوار النفس، ويحيط بجوانبها كلها؛ من إدراك، وإرادة، ووجدان.

فلا بد من إدراك ذهني، تنكشف به حقائق الوجود، على ما هي عليه، وهذا الانكشاف لا يتم إلا عن طريق الوحي الإلٰهي المعصوم.

ولا بد من أن يبلغ هذا الإدراك العقلي حد اليقين، الذي لا يزلزله شك، ولا ارتياب.

ولا بد من أن يصحب هذه المعرفة الجازمة إذعان قلبي، وانقياد إرادي، يتمثل في الخضوع والطاعة، ولا بد من أن يتبع تلك المعرفة حرارة وجدانية مسعدة.

ومضمون هذا الإيمان هو وجود الله تعالى، ووحدانيته، وكماله.

والإيمان بالنبوة والرسالة، وبوحدة الدين عند الله، والإيمان بمثل عليا إنسانية واقعية، وقدوات بشرية ممتازة، استطاعت أن تجعل من مكارم الأخلاق، وصوالح الأعمال، وفضائل النفوس، حقائق واقعة، وشخوصاً مرئية للناس، لا مجرد أفكار في بعض الرؤوس، أو أماني في بعض النفوس، أو نظريات في الكتب والقراطيس.

ثم كيف يقبل العقل الحر، أو ترضى الفطرة السليمة، أن تنتهي الحياة وقد طغى فيها من طغى، وبغى فيها من بغى، وقتل فيها من قتل، وتجبر فيها من تجبر، ولم يأخذ أحد من هؤلاء عقابه، بل تستر واختفى، وأفلت ونجا.

وفي الجانب الآخر كم استقام من استقام، وأحسن من

أحسن، وضحى من ضحى، وجاهد من جاهد، وقدم من قدم، ولم ينل جزاء ما قدم، ألا يحق للعقل أن يؤمن إيماناً جازماً أنه لا بد من أن توجد دار أخرى، تُسَوىٰ فيها الحسابات، يُجزىٰ فيها المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

هذه الحقائق الخالدة والمسعدة هي إحدى ثمار القراءة بخاصة، وطلب العلم بعامة.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا تجري بحوثه حول القراءة؛ فهماً، ووعياً، ومنهجاً.. وفيه بيانٌ للمعايير الأخلاقية، والقيم النبيلة التي يجدر بالقارئ أن يتحلَّى بها؛ ليكون على مستوى معارج القراءة الهادفة النافعة. إلى جانب دراسةٍ مُعمَّقة حول معايير أدبيات القارئ، وواجباته، وحقوقه على مختلف الأصعدة.

هو كتابٌ جديرٌ بالقراءة والدراسة، ففي ذلك نَفْعٌ للمطالع، وتوجيهٌ للدارس.

والحمد لله رب العالمين.

الدكتور

محمد راتب النابلسي

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

الحمد لله ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأعظم، وعلى آله وصحابته سادة الأمم.

أما بعد:

فإن **القراءة تأتي في مقدمة الأوليات**؛ فقبل أن نقرأ لا نستطيع أن نبني أنفسنا، ولا نشيد حضارتنا، ولا نثبِّت أركان مجتمعنا، فالقراءة أولاً؛ لأن فيها تواصلاً مع السلف والأجداد، وانبعاثاً للخلف والأحفاد؛ ليفيدوا من تجارب الماضي، ويجعلوا المستقبل مشرقاً زاهراً.

وليست القراءةُ المرجوَّة مجرد لفظ للكلمات، ولا تجاوز للسطور، ولكنها وقفة فعَّالة مع النصوص، **وتركيز على رسالة التواصل بين المؤلف والقارئ الناجح**؛ الذي يعدُّ النص كائناً حيّاً، يُعبر عن تجربة، واعتقاد، وعن مبادئ تتهادى، وتربية توجِّه، وتهذيب يصقل النفوس، وتعليم لنظم الحياة، وبيان لكل

خير ينداح في الواقع، مصداقاً لقول الله ﷻ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦]، فنطمح إلى القراءة التي تؤدي إلى العمق، والفعاليَّة في الفهم، والاستيعاب، والحفظ.

ولكي تكون القراءة مثمرة؛ والقارئ ناجحاً، لابُدَّ من وجود الحماسة الأصيلة الصادقة للاندفاع إلى القراءة؛ التي تثير الفكر، وتوسِّع الأفق، وتنمي الفهم الحقيقي للإنسان والكون والحياة، مع الاطلاع على الحلول المبتكرة للمشكلات الطارئة.

وهذا الكتاب هو الثالث والأخير في سلسلةٍ أصدرنا منها: «الناشر الناجح»، و«المؤلف الناجح»، وكتابنا هذا: «**القارئ الناجح**»، وبذا تكتمل المحاور الثلاثة، وتكوِّن بمجموعها الأهداف المرجوة في رحلة الكتاب من التأليف إلى النشر إلى القراءة.

وكان لابد أن نبدأ بالحديث عن المنظومة الأخلاقية، فهي القاعدة الأساس في بناء الإنسان، وهي ضرورة للحياة البشرية كالشمس والهواء والماء.

وقد تحدثنا في المدخل عن عالم القراءة والقرَّاء، وتمَّ بيان مفهوم القراءة الجيدة، ومهاراتها، ونتائجها المثمرة، وطريقة اختيار الكتاب، وسمات القارئ الناجح...

ودرسنا المعايير الأخلاقية والقيم النبيلة التي تزين القارئ، مع توضيح الواجبات الملقاة على عاتق القارئ الناجح تجاه المؤلف، والقراء، والناشر، والمجتمع، والقراءة نفسها.

ثم عرضنا لحقوق القارئ الناجح على المؤلف، والناشر، والإعلام.

وقد وضعنا مجموعة تلك الأدبيات بشكل موادَّ مقنَّنة، ومرقَّمة، فبلغت إحدى وتسعين مادة، هي في مجموعها صورة لمعايير الالتزام، مع مدخل يشرح الصفات الأدبية والسلوكية للقارئ.

ولا شك أن **طائفة من تلك المعايير موجودة في الواقع**، والهدف من جمعها في كتاب واحد، هو أن يدرك القراء أن القراءة رقي وسموّ، وطريق لنيل الكرامة، والتعامل مع الحياة والأحياء بفهمٍ أكبر، ووعي أعمق.

هذا ولا يسعني إلا أن أشكر الأخ الفاضل الأستاذ (حسن السماحي)، فقد كان نعم الناصح ـ كعادته ـ، فقدَّم ملاحظاته القيِّمة، ونظراته الصائبة؛ التي كان لها أثرٌ بيِّنٌ على صفحات هذا الكتاب، فجزاه الله خيراً، ونفع به، وحقق آماله؛ إنه ـ سبحانه ـ قدير، وبالإجابة جدير.

obeikandl.com

وما أريد إلا الإصلاح ما استطعتُ، والله الموفق لكل خير.

اللهم علِّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علَّمتنا، وزدنا علماً وعملاً صالحاً متقبَّلاً يا أرحم الراحمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دمشق في ١٠/ ذي الحجة/ ١٤٣١هـ **يوسف بديوي**

obeikandl.com

تمهيد

مما لا شك فيه أن **الأخلاق هي طريق الإنسانية جمعاء**، مهما اختلفت المشارب، وتعدَّدت الاتجاهات، فمن يخرج عن جادة الخُلُق القويم، فإنه يعاقب نفسه من حيث يدري أو لا يدري، وإذا احتكم إلى ضميره فهو يشعر بِوَخْز قد يطول أَمَدُه أو يقصر؛ تبعاً لحالة اليقظة والصحو الأخلاقي.

ومن هنا نُؤكِّد على أهمية ارتباط المنظومة الأخلاقية بحياة الإنسان، أيّاً كان موقعه، ومهما ارتقت مهنته، أو اتسعت صنعتُه، ذلك أن طريق السعادة منوطٌ بتمثُّل الشمائل الحميدة على مختلف الأصعدة، والأصقاع، والأزمان.

وتُطلق الأخلاقُ على المبادئ والقواعد المنظِّمة للسلوك الإنساني؛ التي يُحدِّدُها الوحيُ لتنظيم حياة الإنسان، على نحوٍ يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه.

فالأخلاقُ نظامٌ عمليّ من أجل الحياة الخيِّرة، وطراز من

السلوك يجعل طريقة التعامل مع الآخرين ترتقي نحو العُلا، وتسمو على النوازع الخاصة، والأثرة الشخصية[١].

والنظامُ الأخلاقي متكامل فيما بين مفرداته، ذلك أن الأخلاق هي جوهر الوجود الإنساني، وروحه السارية في جميع جوانبه؛ لذا فإن رسول الله ﷺ قال: «**بُعِثْتُ لأُتمِّم مكارمَ الأخلاق**»[٢].

وهذه مهمة الرسول، والهدف الأسمى من الرسالة؛ لأن مبتغاها أخلاقي، وقد تمثل ﷺ قمة الأخلاق، فمدحه الله ﷻ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. وقد بين رسول الله ﷺ درجة حَسَنِ الأخلاق، وأنها في القمة العالية، والدرجة الرفيعة، وهي من مُكمِّلات الإيمان، ومُتمِّماته، وأُسُسه التي يرتكز عليها.

عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ منْ أحبِّكُم إليَّ، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة: أحسنكم أخلاقاً**»[٣].

---

(١) الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، لمقداد يالجن، مكتبة الخانجي، مصر، ط١، ١٩٧٣م، (ص٤٧).

(٢) رواه أحمد في المسند (٢/ ٣٨١)، ومالك في الموطأ (٢/ ٩٤)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦١٣).

(٣) رواه الترمذي (٢٠١٨).

وعن أسامةَ بنِ شَرِيك ﷺ قال: كُنَّا جلوساً عند النبي ﷺ كأنَّما على رؤوسنا الطير، ما يتكلَّمُ منا مُتكلِّمٌ؛ إذْ جاءه أناسٌ فقالوا: مَنْ أَحَبُّ عبادِ الله إلى الله تعالى؟ قال: «**أحسنُهم خُلُقاً**»(١).

وكانت وصية النبي ﷺ بامتثال الأخلاق تجري على الدوام، حتى إنها كانت من وصاياه لعماله وسفرائه، فعن معاذ بن جبل ﷺ قال: كان آخر ما أوصاني به رسول الله ﷺ حين وضعتُ رِجْلي في الغَرْزِ قال: «**يا معاذُ أحْسِنْ خُلُقَكَ للناس**»(٢).

فالخيرُ كله في حُسْن الخُلُق؛ لأن صاحبه يبادر إلى محاسن الأفعال، ويبتعد عن رذائلها؛ فينال الفلاحَ في الدنيا، والفوز في الآخرة إن كان مؤمناً بالله ﷻ.. فهناك تلازمٌ بين الإيمان وحُسْن الخُلُق؛ كالإحسان إلى الناس بالبشاشة وطلاقة الوجه، وكفّ الأذى عنهم، وبذل المعروف لهم؛ مما يرفع درجته عند الله وبين الناس.

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٤٨٦)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٢١)، والبيهقي في الآداب (١٤١و٨٥٨)، والطيالسي في مسنده (ص١٧١).

(٢) رواه مالك في الموطأ (٢/ ٩٢).

«**الغرز**»: ركاب كُور الجمل إذا كان من جلد أو خشب، كالرِّكاب للسَّرج.

★ غايةُ الأخلاق:

لدى استقراء الاتجاهات الفلسفية المختلفة التي عرَّفت الأخلاق، واهتمت بشرح هذا المصطلح، فإننا نجد أن للأخلاق غايةً، وليس معنى ذلك أنها تتبدل أو تتغير، بل يدل هذا على الغاية الرفيعة لمنظومة الأخلاق، والتي تنشد نشْر السعادة في ربوع النفوس، وتنظيم الحياة ومجالات العمل على نحوٍ يحقق الخير، ويُعنى بجوهر الإنسان واتجاهه الروحي، وما قيمة إنسانٍ بلا سعادة روحية؟!.

وللأخلاق مهمة أساسية، ذلك أنها **تكفل للإنسان أَمْنَهُ في علاقته مع الطرف الآخر**؛ إذ أوجب الإسلامُ احترام حرية الآخرين، وحرَّم الغصْب، والسرقة، والاعتداء، ودعا إلى نشر الطمأنينة، وعدم التعدي على أدبيات الناس، أو معاملاتهم.

★ مجال الأخلاق:

لا تقتصر الأخلاق على المجال الذي يحقق المنافع، أو الدوافع الروحية فحسب، بل تمتدُّ لتشتمل على الحياة كلها؛ لأن الأخلاق نمط للعمل والسلوك، وبالتالي فإن عَمَلَ الإنسان يقوم على مساعدة الآخرين من خلال الأخلاق، فالتعامل بالرفق أخلاق، والامتناع عن الأذى أخلاق، والصبر أخلاق، والأمانة

أخلاق. . .وهكذا فإن كلَّ سلوكٍ إنساني يحقق الخير يُعَدُّ أخلاقاً، ومصداق ذلك قول رسول الله ﷺ: «**عَجَباً لأمر المؤمن، إنَّ أَمْرَهُ كلَّه خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إنْ أصابتْهُ سَرَّاء شكر فكان خيراً له، وإنْ أصابتْهُ ضرَّاء صَبَر فكان خيراً له**»[(١)].

وعند ذلك يشعر الإنسان بضرورة توجيه إرادته لتحقيق الخير، وتعزيز الصواب، وإضاءة جوانب النفس، وإفاضة متطلبات الأخلاق ليفيد منها الناس، وعندها يسلك المرءُ سبيل السعادة، ويرتقي في معارج الطمأنينة.

يقول الدكتور (فيكتور بوشيه): «**إن السعادة الحقة: أنْ تكون راضياً عن كل شيء**، وألا ترى من الأشياء إلا أجمل جوانبها، وألا تسيء بالقول إلى أحدٍ من الناس، وألا تكره أيَّ شخصٍ، أو تحسده على ما آتاه اللـهُ من فضله، وأن تتقبَّل الأحداثَ من غير سخط أو تبرُّم، وأن تبدو على الدوام باسمَ الثَّغْر، وأن تسعى بجهدك إلى أن تنشر البهجة والسُّرور من حولك»[(٢)].

---

(١) رواه مسلم (٢٩٩٩)، وأحمد في المسند (٤/ ٣٣٢و٣٣٣)، وابن حبان في صحيحه (٢٨٩٦).

(٢) طريق السعادة، للدكتور فيكتور بوشيه، دار الفكر العربي، مصر، (ص١٣٤).

★ ضرورة الأخلاق للحياة الإنسانية:

تبدو الأخلاق ضرورية للحياة الاجتماعية، فهي مسألة لاغِنى عنها، من أجل تقدُّم الحضارة، وإرساء قواعد السعادة لبني الإنسان، وترسيخ المرتكزات الإيجابية في السلوك البشري.

وتبدو هذه الضرورة واضحة من حيث إن الأخلاق علم يدرس السلوك من حيث منابعه، ودوافعه، وغاياته، ويحدِّد القيم والقواعد العملية الواجب مراعاتها في ذاك السلوك، إضافة إلى وسائل الالتزام بالعمل الخيِّر، والابتعاد عن الشرور والمفاسد.

وهذا ما أشار إليه أفلاطون قديماً، وأدرك حقيقته بقوله: «ليست المعرفةُ ـ وإن احتوتْ جميعَ العلوم ـ هي التي تخلق السعادة، وتجلب الرفاهية، ولكن الذي يخلقهما فرعٌ واحد لاأكثر من فروع المعرفة، هو علمُ الخير والشر»[(١)].

فللأخلاق وظيفتان:

أولهما: المعرفة.

وثانيهما: التربية.

وكلاهما يهدفان إلى الارتقاء بالإنسان، وتحقيق التقدم

---

(١) التربية لعالم حائر، لرتشرد نفجستون، ترجمة وديع الضبع، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م، (ص٣٣).

الحضاري، وبناء الشخصية المتوازنة، وبَثّ الخير في كل ناحية، وعلى مختلف المستويات.

إضافة إلى ذلك فإن الأخلاق ترتبط بالثواب والعقاب، فيعاقَب الطالحون في الدنيا لفساد أخلاقهم؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾ [يونس: ١٣].. كما يُكافأُ الصالحون في الآخرة لحُسْن أخلاقهم؛ قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣].

ومن هنا نرى مدى الارتباط بين العمل والخُلُق، وما ذاك إلا لدوام الحياة الاجتماعية، وتقدُّمها بنظام واستمرار؛ فما أهمية مجتمع أُهملتْ فيه المبادئ الأخلاقية، وسادت في جوانبه الشرور و المفاسد، واختل نظام التعامل بين الناس، وفقد الأحياءُ موازينَ المودة، والنزاهة، والتعاون، والتراحم، والإخلاص؟!.

لا ريب أن الحياة عندئذٍ تفقد قيمتها، ويتحول الناسُ إلى وحوش في غابةٍ لا نظام لها، ولا أهداف تنتظم حياتها، وبالتالي يسود الشقاء، وينتشر التسلط، والتكبر، والأنانية...

فالإنسان بحاجةٍ ماسَّة إلى نظام أخلاقي، يحقق السعادة، ويضبط الحياة الاجتماعية، ويقف أمام الميول الشريرة بقوة وحزم واقتدار، ومن هنا ندرك بعضَ أسرار قول الله سبحانه:

﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [المائدة: ٢].

فالأخلاق هي روحُ القِيَم، وأساس النظام الحياتي، والموجِّه الرئيسُ لسلوك الإنسان نحو مفردات المنظومة الأخلاقية؛ مما يساعد على إشاعة الخيريَّة في الحياة الاجتماعية، ويدعو إلى الضبط السلوكي؛ ليحيا الناسُ في ضياءٍ من التفاؤل، واتساعٍ من الاستقرار، والطمأنينة، والأَمْن في معاملاتهم.

وقد اتصف الكثيرُ من القُرَّاء بالأخلاق الحميدة، وتمثَّلوها في حياتهم، وعاشوا في أكنافها، فسعدوا بها، وحملوها شُعْلةً مضيئة في نفوسهم، وانعكس ذلك في حُسْن أعمالهم، ونُظُم أمورهم، فترى أحدهم شامةً بين الناس، يأتمر بأمر الأخلاق، وينتهي بنواهيها.

obeikandl.com